

السياحة والآثار في القرآن الكريم

د/ مها تاج السر محمد عابدون

مستخلص البحث:

السياحة في اللغة هي الذهاب في الأرض ، أما علم الآثار فهو الدراسة العلمية لمخلفات الحضارة الإنسانية الماضية ، ولما كان المسلمون يلتقون في موسم الحج يتبادلون الأخبار وذكر الديار والآثار ويدعون بعضهم البعض لزيارة الأقطار ، نمت عند كثير من المسلمين الرغبة في نوع من السياحة لزيارة الآثار ، وحفلت كتب التراث بذكر مناطق الزيارات وعجائب الأبنية وتفاوتت الكتب في الاهتمام بهذا الموضوع . أما القرآن الكريم - كتاب الله الذي لم يفرط الحق عز وجل فيه من شيء - فقد عرض قضية السياحة وربطها بزيادة الرزق وتحصيل العظة والعبرة وضمها إلى العمل والجزاء كما ذكرت في العهد والميثاق بين المؤمنين والكافرين . وكانت الهجرة النبوية أعظم سياحة واجبة في زمانها . وذكرت النصوص القرآنية أيضاً الآثار الإسلامية الباقية في مكة المكرمة وبيت المقدس وآثار القرى الخاوية على عروشها وجئة فرعون تحذيراً للجبابرة الطغاة من نفس المصير .

* أستاذ مساعد/ كلية التربية بالجوف، المملكة العربية السعودية.

ABSTRACT:

The meaning of tourism in Arabic language is the scientific studies for human civilized archaics . When Muslims meet each others during Pilgrimage period and talk about their social affairs , buildings , archaics and invite each others for visiting , during that , they feel desirable about tourism to see archaics . So they enrich their libraries with various books about tourism and Archaeology.

During Holy Qoran – the complementary and supplementary book - , tourism is mentioned and related to benefits and advice from doing bads , and labour and win . Holy Qoran also mentioned tourism in the field of agreement between believers and disbelievers, and migration is mentioned as a great tourism that Allah ordered Muslims to do , at that time . The Holy Qoran also mentioned Islamic archaics In Macca and Almagdis House and archics of villages and Firawn corpus for advising others from doing the same as disbelievers deeds .

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين الواحد الأحد، فلا شريك معه في الإلهية، ولا مثيل له في الربوبية، المعبود الذي ليس فوقه أحد، الكامل في جميع صفاته وأفعاله، يحكم ما يريد، ويفعل ما يشاء، لا معقب لأمره ولا راد لقضائه، ومشيتته ولا نقض لحكمه .
والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وهدى للناس أجمعين ، الداعي إلى الحق ، المبعوث لسائر الخلق .
وبعد ..

فقد استغرقت الأنظمة البيئية ملايين السنين لتتشأ وتتطور ، لذا فإن صيانتها والمحافظة عليها بما فيها من تنوع أحيائي يعد من الأهداف السامية للمجتمعات المتقدمة . ولهذا تقوم العديد من المنظمات الدولية بتنفيذ البرامج التي تهدف إلى المحافظة عليها فقد أنشئت مؤسسات وهيئات خاصة بشؤون السياحة ووجهت الدراسات نحو علم البيئة والآثار لمعرفة حضارات الأمم السابقة مما يستفاد منه تقرير عقيدة التوحيد وتغذية الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية والعالمية بما يكون نواة للتقدم والحضارة والعمران .

أهمية الدراسة :

- * تقدم النشاط البشري في أنحاء العالم المختلفة مما استلزم زيارة هذه المناطق والاستفادة مما وصلت إليه .
- * تجنب إعادة ما وصل إليه غيرنا محافظة على الزمن ولنبدأ من حيث انتهى الناس
- * بيان إعجاز القرآن العلمي واحتوائه على أصول جميع العلوم الدينية والدنيوية .

أهداف البحث :

- * إلزام الخصم بأن هذا القرآن من لدن حكيم خبير خالق الحضارات وملهم العلوم .
- * الاتجاه نحو كتاب الله وإبراز جوانب أخرى فيه انشغل عنها من قبلنا .

* تأصيل العلوم التجريبية والدينية ودراستها من زاوية قرآنية .

منهجي في البحث :

- * اعتمدت في دراستي على كتاب الله والسنة الصحيحة .
- * جمعت المادة العلمية من كتب التفسير المعتمدة .
- * قمت بتخريج الأحاديث وترجمة الأعلام وبيان الكلمات القريبة .
- * قدمت للبحث بدراسة علمية ونبذة تعريفية عن العلوم المتعلقة بالسياحة والآثار .

وقد وضعت خطة بحثي على النحو التالي :

مقدمة ، تمهيد ، وثلاثة مباحث .

المبحث الأول : نبذة عن السياحة والآثار وعصور ما قبل التاريخ ، وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : نبذة عن السياحة ، وفيه ثلاثة مطالب :

أولاً : السياحة في اللغة .

ثانياً : الجغرافيا السياحية (الزيارات) في التراث الإسلامي .

ثالثاً : نماذج من الزيارات التي ذكرها الهروي .

المطلب الثاني : نبذة عن علم الآثار .

المطلب الثالث : تعريف الحضارة وعصور ما قبل التاريخ .

المبحث الثاني : السياحة في القرآن الكريم وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : السياحة زيادة في الرزق .

المطلب الثاني : الهجرة الإسلامية أشرف سياحة واجبة في زمانها .

المطلب الثالث : السياحة لأجل العظة والعبرة .

المطلب الرابع : السياحة في العهد والميثاق بين المؤمنين والكافرين .

المطلب الخامس : السياحة في العمل والجزاء .

المبحث الثالث : الآثار في القرآن الكريم ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الآثار بمكة المكرمة .

المطلب الثاني : بيت المقدس .

المطلب الثالث : آثار الموتى .

المطلب الرابع : آثار القرى الظالمة .

تمهيد

إن اشتمال القرآن على المعجزات الباهرات وهو المعجزة الباقية جعله أصلاً للعلوم الدنيوية كما هو أصل للعلوم الدينية وكلما نشأ علم من العلوم التجريبية واتجه نحوه الباحثون ووجهوا نحوه بحوثهم وجدناه مبسوطاً في القرآن الكريم بأسسه التي تشكل نواة هذا العلم عند من خصه بدراسته . وعلم السياحة والآثار من ضمن هذه العلوم، فقد ذكرت السياحة في عدة مواضع في القرآن الكريم ووجه خبرها في زيادة الرزق وأخذ العظة والعبرة وغير ذلك .

أما علم الآثار فقد شهدت الجزيرة العربية جل الآثار الإسلامية مما يرسخ أسس العقيدة الإسلامية ويربطها بالإسلام وأركانها وعقوباته .

المبحث الأول : نبذة عن السياحة والآثار والحضارة وعصور ما قبل التاريخ .

المطلب الأول : نبذة عن السياحة .

أولاً : السياحة في اللغة :

(السَّيْح) في اللغة هو الماء الجاري و (سَاحَ) الماء جرى على وجه الأرض وبابه بَاعَ .

و (سَاحَ) في الأرض يسبح (سَيْحاً) و (سَيْحاً) و (سَيْحاً) و (سَيْحاً) بفتح الياء أي ذَهَبَ . و (السَّيْح) بالكسر الذي يسبح في الأرض بالنميمة والشر . و (ساحين) بكسر الحاء نهر بالبصرة . و (سَيْحُونُ) نهر بالهند (1) .

ثانياً : الجغرافيا السياحية (الزيارات) في التراث الإسلامي :

لما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، وكان كثير من المسلمين يلتقون في موسم الحج يتبادلون الأخبار وذكر الديار والآثار ويدعون بعضهم البعض لزيارة الأقطار ، نمت عند كثير من المسلمين الرغبة في نوع من السياحة لمشاهدة الآثار وقبور الصالحين والمشاهد التي كانت كثيراً ما تبنى لرؤيا يراها أحد المسلمين . وحفلت كتب التراث بذكر مناطق الزيارات وعجائب الأبنية وتفاوتت الكتب في الاهتمام بهذا الموضوع ، فبعضها يذكر عجائب كل بلد كما فعل ابن خرداذبة (2) وابن حوقل (3) والمقدسي (4) الذي لم يغفل عن ذكر العجائب في كل إقليم . وعلى سبيل المثال يذكر أن من عجائب إيليا مغارة بظاهر البلد سمع وقرأ عن أنها تنفذ إلى قوم موسى وفيها طرق يدخل فيها بالمشاعل بين فلسطين والحجاز .

ومن الكتب ما اهتم اهتماماً كبيراً بمناطق الزيارات التي يفضل رؤيتها في الأقاليم المختلفة مثل كتاب (الإشارات في أماكن الزيارات) لمحمود ابن محمد العدوي ، ((توفي سنة 1032هـ)) . وكتاب ((الإشارات إلى أماكن الزيارات)) لمحمد يحيى الحلبي الفرسي ((المتوفى سنة 1090هـ)) وكتاب ((بستان السياحة)) لزين العابدين

الشرواني في القرن الثالث الهجري ، على أن أشهر كتب الإشارات إلى معرفة الزيارات ، وأقدمها هو كتاب ((الإشارات إلى معرفة الزيارات)) لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي ((المتوفى بحلب سنة 611هـ)) وقد استفاد ياقوت كثيراً من كتاب الهروي . وكما يدل اسمه فهو ينسب إلى هرات في أفغانستان لكنه ولد بالموصل ، وقد أمضى معظم حياته متجولاً حتى لقب بالسائح ، ويبدو أن الهدف الرئيس لرحلاته وتجواله هو زيارة أضرحة الأولياء والمقامات العديدة التي تناول الناس ذكرها . وكان الهروي يكتب اسمه أو يسجله في كل مكان زاره ، وقد أبصر ابن خلكان بعيني رأسه ذلك بعد نصف قرن . وقد اعتمد الهروي على ذاكرته في تدوين كتابه لأن أوراقه التي دون فيها مشاهداته قد فقدت أثناء كارثة حلت بسفينته قرب عكا ((سنة 1192م)) وكان الهروي يعرف السحر حيث اعتمد في الحصول على متطلباته في البلاد التي زارها على معرفته بالسحر وجميع ضروب المخاريق وكان يتخذ مظهر صوفي فقير أثناء تجواله وزياراته . ويذكر أن السبب في وضعه لكتاب الإشارات ، أن بعض الإخوان الصالحين والخلان الناجحين سألوه أن يذكر ما زار من الزيارات وما شهد من العجائب والأبنية والعمارات وما رأى من الأصنام والآثار والظلمسات في الربع المسكون والقطر المعمور . وقد ابتدأ الهروي بذكر الزيارات من مدينة حلب وأعمالها والبلاد التي تليها ، ثم ذكر الشام والساحل بأسره وبلاد الفرنج وفلسطين والأرض المقدسة وجميع زيارات بيت المقدس ومدينة الخليل وديار مصر بأسرها والصعيدين والبلاد البحرية والمغرب وجزائر البحر وبلاد الروم وجزيرة بني عمر وديار بكر والعراق بأسرها وأطراف الهند والحرمين الشريفين مكة والمدينة واليمن وبلاد العجم ومع أنه لم يدخل بلاد المغرب والعجم نبي إلا أن بهما من الصالحين والأولياء والعلماء ما لو جمع لكان كثيراً (5) .

ثالثاً : نماذج من الزيارات التي ذكرها الهروي .

الزيارات بمدينة حلب : بقلعتها مقام إبراهيم الخليل ، وبه صندوق فيه قطعة من رأس يحيى بن زكريا عليه السلام ظهرت سنة خمسة وثلاثين وأربعمائة .

يراق : قرية من أعمال حلب بها معبد (6) .

مدينة إنطاكية : بها قبر حبيب النجار الذي أنزل الله فيه ((وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين)) (7) .

مدينة قنسرين : بجبلها مشهد يقال إنه مقام صالح النبي عليه السلام ويقال إن الناقة منه خرجت لصالح وبه آثار البعير ، والصحيح أن صالحاً كان بأرض اليمن وقبره في شبوه باليمن . وقيل إنه كان بالجحر ما بين وادي القرى والشام وقبره بمكة والله أعلم (8) .

الرسن : مدينة قديمة بها آثار وهي مدينة أهل الرس وقد ذكرهم الله عز وجل في الكتاب العزيز (9) .

دمشق : قيل دمشق هي ارم ذات العماد ، وقيل : هي كانت دار نوح وقيل التنور فار من جبل لبنان . والله أعلم .

جبل بردة : عليه قبر هابيل وقابيل أولاد آدم عليه السلام وقيل قاتنين وهو الأصح والله أعلم .

جبل قاسيون : به مغارة الدم ، قيل : بها قتل قابيل هابيل ، وبه مغارة آدم عليه السلام سكن بها وتعرف الآن بالكهف ، وبها مغارة الجوع قيل : بها مات أربعون نبياً ولها حكاية والله أعلم (10) .

البلقا : بلد به الكهف والرقيم وعنده مدينة يقال لها عمان بها آثار قديمة ذكروا أنها قديمة دقيانوس .. قال الهروي : وقد زرنا الكهف والرقيم في بلاد الروم عند مدينة يقال لها أبسس خرابة بها آثار عجيبة وبالمغرب موضع يقال له خبان الورد في بر الأندلس به الكهف والرقيم (11) .

مدينة الخليل عليه السلام : بها مغارة فيها قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب وسارة عليهم السلام وقيل إن قبر آدم ونوح وسام في هذه المغارة ، والمغارة تحت هذه المغارة التي تزار الآن (12) .

جوف بلبيس (بمصر) : به قرية يقال لها صفت فيها قبة البقرة التي أمر الله عز وجل بني إسرائيل بذبحها وتعرف بقبة البقرة إلى الآن والله أعلم ، ومصر القديمة ، التي كان بها يوسف الصديق عليه السلام بها قبة زليخة ، وبها السجن الذي سجن يوسف عليه السلام به ، وبها مشهد يعقوب وبها الأهرام التي خزن يوسف الصديق القمح بها (13) .

المطلب الثاني : نبذة عن علم الآثار .

هو الدراسة العلمية لمخلفات الحضارة الإنسانية الماضية . ويتحرى الآثاريون حياة الشعوب القديمة ، وذلك بدراسة مخلفاتها وتشمل تلك المخلفات أشياء مثل : المباني والقطع الفنية ، والأدوات والعظام والخزف .

ولعلماء الآثار طرق مختلفة لتحديد أعمار المعثورات القديمة ويمكن تقسيم هذه الطرق إلى نوعين أساسيين هما (أ) التاريخ النسبي و (ب) التاريخ المطلق ، فالتاريخ النسبي : هو محاولة معرفة عمر بعض المعثورات بالنسبة لبعضها الآخر . ولهذا فإن طريقة التاريخ النسبي تقدم مقارنات ولا تقدم تواريخ حقيقية . فمثلاً يستطيع علماء الآثار تحديد الأعمار النسبية للعظام التي يعثرون عليها في موقع ما من خلال قياسهم لما تحتويه هذه العظام من الفلور ، ذلك لأن الفلور في المياه الجوفية يحل محل عناصر أخرى في العظام ويزداد بمرور الزمن وبالتالي فإن العظام الأقدم عمراً هي تلك التي تحتوي على كمية أكثر من الفلور .

أما التاريخ المطلق : فهو يحدد عمر المعثور بالسنوات ، والطريقة الأوسع استخداماً لتحديد تاريخ بقايا النباتات القديمة أو الحيوانات أو الكائنات البشرية هي التاريخ بالكربون المشع ، وتعتمد هذه الطريقة على حقيقة مفادها أن الكائنات الحية كلها تمتص باستمرار نوعين من ذرات الكربون ، وهما الكربون 12 والكربون 14 . وتسمى ذرات الكربون 14 أيضاً بالكربون المشع ، وهي ذرات غير مستقرة ، وتتحول إلى ذرات نيتروجينية . ولذلك فعندما يموت كائن ما فإن نسبة الكربون 14 إلى الكربون 12 تتناقص بدرجة معينة لتصل إلى نسبة معروفة . ونتيجة لهذا يستطيع علماء الآثار حساب عمر عينة ما عن طريق قياس كميات الكربون 12 والكربون 14 المتبقية فيه . وتعد الطريقة التقليدية المتبعة في قياس الأعمار دقيقة لحساب أعمار الكائنات التي تعود إلى 50.000 سنة . أما التقنية الأحدث التي تستخدم الجهاز الذي يعرف بمعدل الجسيمات . فهي تعد طريقة دقيقة لحساب

أعمار الكائنات التي يصل عمرها إلى 60.000 سنة . وهذا ينطبق أيضاً حتى على أصغر العينات .

ويستخدم علماء الآثار تاريخ الأرجون - بوتاسيوم لإيجاد أعمار تكوينات صخرية معينة تحوي مواد أثرية . وتحتوي هذه الصخور على البوتاسيوم 40 المشع ، الذي يتحول إلى غاز الأرجون 40 بنسبة ثابتة . ويقوم العلماء كمية كل عنصر موجود ثم احتساب عمر الصخرة . وقد استخدمت هذه الطريقة لتأريخ تكوينات صخرية وعظام وأدوات وجدت بشرق إفريقيا . وقد وجد أن عمر الصخرة حوالي مليون وثلاثة أرباع المليون سنة مما يشير إلى أن العظام والأدوات أيضاً من العمر نفسه . وأفضل طريقة معروفة لتأريخ الخشب هي التأريخ بحلقات الأشجار . وتقوم هذه التقنية على احتساب حلقات النمو السنوية الظاهرة على المقاطع العرضية للأشجار المقطوعة ، ويقوم علماء الآثار بمطابقة نموذج حلقات شجرة قديمة ، يعثر عليها في موقع ما ، مع حلقات تلك المواد الخشبية القديمة لتحديد عمر الموقع .

ويعتبر التأريخ بحلقات الأشجار هو الأكثر دقة في كافة مجالات التأريخ ، ولكنه يستخدم فقط مع المواد الخشبية التي لا يتجاوز عمرها حوالي 8.000 سنة .

وفي بعض الأحيان يحصل العلماء على معلومات من خلال التجربة المباشرة ، ففي أواسط الثمانينات من القرن العشرين قام آثاريون من كمبردج بإنجلترا بإعادة بناء سفينة إغريقية كلاسيكية وتسمى تريريم وأبحروا بها . وبهذه الطريقة تعلموا الكثير عن صناعة السفن الإغريقية وفن الملاحة في العصور القديمة (14) .

المطلب الثالث : تعريف الحضارة وعصور ما قبل التاريخ .

الحضارة هي كل إنتاج للإنسان مصدره العقل سواء كان هذا الإنتاج مادياً أو أدبياً ، فالحضارة تمثل مجموعة الانجازات المادية والمعرفية والقيمية في فترة تاريخية ما ، والحضارة في رأي رالف لنتون R. Linton هي السلوك الذي يتعلمه الإنسان في أي مجتمع من المجتمعات بالنقل عن هم أكبر سناً . ثم يتعلمه منه الجيل الأصغر منه .

أما عصور ما قبل التاريخ فهي عصور طويلة للغاية بدأت خلالها تبشیر الحضارة الإنسانية الأولى ، وهي العصور التي سبقت معرفة الإنسان الأول للكتابة ، أي هي

العصور التي سبقت تسجيل الإنسان الأول لأفكاره وأعماله في سجلات مكتوبة ليسجل ما يعينه من أمور وأحداث . والحدود بين عصور ما قبل التاريخ (المتون) ، والعصور التاريخية تختلف من بلد لآخر ، فمثلاً ظهرت الكتابة في وادي النيل في بداية الألف الثالث قبل الميلاد ، وفي بلاد النهرين في القرن الثامن والعشرين ق . م ، على أن هذا لا يمنع من أن هناك أقواماً حتى الآن ليس لهم تاريخ مسجل أو بمعنى آخر تعيش في فترة ما قبل التاريخ (المدون) مثل الأقزام Pygmies في غابات الكونغو في أواسط إفريقيا ، والبشمن Bush-men في جنوب إفريقيا ، وسكان استراليا الأصليين . وبداية عصور ما قبل التاريخ لا تزال مجهولة . وتنقسم عصور ما قبل التاريخ إلى ثلاث مراحل مهمة تنتسب إلى كلمة من أصل إغريقي هي كلمة Lithic بمعنى حجري، وذلك إشارة إلى تغلب الأدوات الحجرية فيها ، وهي :

أولاً : العصر الحجري القديم Paleolithic من 60.000 إلى 10.000 ق . م ،
وثانياً : العصر الحجري الوسيط Mesolithic من 5.000 إلى 3100 ق . م .
أما عصر البليستوسين فيشمل العصر الحجري القديم بأقسامه الأسفل والوسط والأعلى (15) .

المبحث الثاني : السياحة في القرآن الكريم .

المطلب الأول : السياحة زيادة في الرزق .

أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالسياحة في الأرض طلباً للرزق ويسر لهم أسبابها ، قال تعالى : ((هو الذي جعل لكم الأرض نلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)) [الملك : 15] .

روي عن قتادة (16) وغيره أن المراد بمناكبها : جبالها ، وعن مجاهد (17) : مناكبها : طريقها وفجاجها وعن ابن عباس في رواية مناكبها : أطرافها (18) ، ويقول تعالى أيضاً : ﴿ والله جعل لكم الأرض بساطاً (19) لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً(20) ﴾ سورة نوح . فعن ابن عباس وقتادة ، أي : لتسلكوا منها طرقاً صعباً متفرقة ، والفجاج : جمع فج : وهو الطريق (19) ، ولقد كان المسلمون يقتحمون للسيادة كل وعر ويركبون لإظهار دين الله كل خطر ، ويلبسون من برود البطولة والعدل وكرم

الأخلاق ما يملأ عيون مخالفيهم مهابة وإكباراً ، فلو ظلت دولة الإسلام في طريق نهضتها الأولى علماً وثقافة وسياسة وخلقاً وقوة وسلطاناً ومهابة لرمقها العالم من جميع أطراف المعمورة (20).

ومن العصور المبكرة ، حيث انتقلت جماعات من الناس بحثاً عن موارد أفضل للغذاء ، أو طقس معتدل ولتجنب القمع ، نزحت بعض الجماعات من الناس آلاف الكيلومترات بحثاً عن مواطن جديدة .

و ((النورمنديون)) الذين غزوا إنجلترا سنة 1066م هم في الأصل من ((الفايكنج)) الذين جاءوا من اسكندنافيا واستقروا في شمالي فرنسا ، وانتقلت قبائل البانتو في إفريقيا من بحيرة فكتوريا نحو الغرب إلى داخل الكونغو في العصور الوسطى . وتنتقلوا على مدى 600 سنة تلت نحو الجنوب حتى وصلوا إلى ناميبيا في الوقت الحاضر . وقد أدى كثير من النزوح إلى تقلبات هائلة في السكان . وعادة ينزح أكثر الناس فقراً في مجموعات صغيرة في البلاد المكتظة بالسكان ، ويسمى النزوح بين مكانين في البلد الواحد النزوح الداخلي . أما النزوح الدولي فيكون بين بلدين أو أكثر (21) ، وتكمن دوافعه في مجموعتين من العوامل، المجموعة الأولى : تكمن في البلاد التي يهاجر منها السكان وتعرف بعوامل الطرد . والمجموعة الثانية : تكمن في البلاد التي يهاجر إليها السكان وتعرف بعوامل الجذب . وتتعاون كلا المجموعتين في تشكيل نمط الهجرة وتحديد أحجامها واتجاه تياراتها . وتتلخص الدوافع المؤدية للهجرة في دوافع اقتصادية وسياسية بصفة عامة . ولو أن العامل الاقتصادي له السيادة على غيره من العوامل ، فهجرة الأوروبيين والنزوح العرب إلى العالم الجديد دوافعها اقتصادية بحتة وعامل الجذب فيها أبرز وأقوى بكثير من عامل الطرد . كذلك هجرة الصينيين إلى جنوب شرق آسيا ترجع هي الأخرى إلى العامل الاقتصادي (22) ، فحركة البشر وتقلهم من مكان إلى آخر عامل مهم في تنمية الاقتصاد ومن ثم سد احتياجات البشر وزيادة ثرواتهم ، فالعوامل البشرية تلعب دوراً خطيراً سواء في الزراعة أم في الصناعة ، والواقع أن أفضل الشروط الطبيعية لا يمكن استغلالها إذا لم يتدخل الناس فيها بنشاطهم وذكائهم وتنظيمهم ، فقد بقيت بلاد ذات موارد هائلة بعيدة عن الحركة الاقتصادية زمناً طويلاً بينما كانت بلاد أخرى أقل منها تدخل المعترك الصناعي

الحديث وتبلغ شأنًا بعيداً وذلك بسبب العوامل التي تسود فيها ، ففي شرق باكستان تعتبر الزراعة هناك من أكثر أنواع الزراعة كثافة وما ذلك إلا بسبب كثرة السكان ، وكذلك وفرة الأيدي العاملة وخبرتها في اليابان جعلت صناعاتها تكسح أسواق آسيا وتنافس بضائع أوروبا وبالتالي دعت إلى نموها وإنشاء معامل جديدة بسبب كثرة الطلب المتزايد على البضائع اليابانية (23) .

المطلب الثاني : الهجرة الإسلامية أشرف سياحة واجبة في زمانها .

أوجب الحق عز وجل الهجرة على الصحابة رضوان الله عليهم قبل فتح مكة وربطها لهم بزيادة الرزق وعذر الذين لا يستطيعون ذلك ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَكَ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاعَتْ مَصِيرًا (97) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (98) قَالُوا لَكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا (99) وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَآغَمَا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (100)﴾ سورة النساء ، فقد ذكر الحق عز وجل الهجرة وأحكامها ، وقسم العلماء الذهاب في الأرض قسمين : هرباً ، وطلباً ، فالأول : ينقسم إلى ستة أقسام : أولها : الهجرة وهي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ، والثاني : الخروج من أرض البدعة ، والثالث : الخروج من أرض غلب عليها الحرام ، والرابع : الفرار من الأذية في البدن ، والخامس : خوف المرض في البلاد الموبوءة ، والسادس : الفرار خوف الأذية في المال . وأما قسم الطلب فينقسم قسمين : طلب دين وطلب دنيا ، فأما طلب الدين فيتعدد بتعدد أنواعه إلى تسعة أقسام : الأول : سفر العبادة . الثاني : سفر الحج . والثالث : سفر الجهاد . الرابع : سفر المعاش . الخامس : سفر التجارة والكسب الزائد على القوت . السادس : طلب العلم . السابع : قصد البقاع . الثامن : الثغور للرباط بها . التاسع : زيارة الإخوان في الله تعالى ، ففي الحديث المرفوع [زار رجل أخاً له في قرية فأرصد الله له ملكاً على مدرجته فقال : أين تريد؟

فقال أريد أخاً لي في هذه القرية . قال : هل لك من نعمة تربُّها عليه ؟ قال : غير أنني أحببته في الله عز وجل قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك ما أحببته فيه [(24)] .

والإسلام يعتبر الهجرة سياحة واجبة في ذلك العهد ولها تبعاتها ، يقول سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَتَصَرَّوْا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَلَكَم مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (72) ﴾ سورة الانفال ، فقد انخلع كل من قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله في مكة من الولاء لأسرته ، والولاء لعشيرته ، والولاء لقبيلته ، والولاء لقيادته الجاهلية الممثلة في قريش ، وأعطى ولاءه وزمامه لمحمد صلى الله عليه وسلم وللتجمع الصغير الناشئ الذي قام بقيادته . في حين وقف المجتمع الجاهلي يدفع عن وجوده الذاتي خطر هذا التجمع الجديد فعندئذ آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أعضاء هذا التجمع الوليد ، أي أنه حول هؤلاء (الأفراد) الآتين من المجتمع الجاهلي أفراداً ، إلى (مجتمع) متكافل ، تقوم رابطة العقيدة فيه مقام رابطة الدم والنسب ، ويقوم الولاء لقيادته الجديدة مقام الولاء للقيادة الجاهلية ، ويقوم الولاء فيه للمجتمع الجديد مقام كل ولاء سابق (25) ، ففي قوله تعالى : ((والذين آمنوا ولم يهاجروا)) يريد من بعد الحديبية وبيعة الرضوان . وذلك أن الهجرة من بعد ذلك كانت أقل رتبة من الهجرة الأولى . والهجرة الثانية هي التي وقع فيها الصلح ، ووضعت الحرب أوزارها نحو عامين ثم كان فتح مكة (26) . ولهذا قال عليه السلام [لا هجرة بعد الفتح] (27) . وقد مدح الله سبحانه وتعالى المهاجر في سبيل الله والأنصاري مستقبل المهاجر ومكرمه ، قال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (8) وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9) ﴾ سورة الحشر ، فلم يزل أنصار الدين يأوون إلى الأنصار ، حتى انتشر الإسلام وقوي وجعل يزيد شيئاً فشيئاً ، وينمو قليلاً قليلاً ، حتى فتحو القلوب بالعلم والإيمان والقرآن ، والبلدان بالسيف واللسان . كما دلت الآيات أن المهاجرين أفضل من الأنصار ، لأن الله قدمهم بالذکر ، وأخبر أن

الأنصار لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، فدل ذلك أن الله تعالى آتاهم ما لم يوت
الأنصار ولا غيرهم ، ولأنهم جمعوا بين النصرة والهجرة (28) .

المطلب الثالث : السياحة لأجل العظة والعبرة .

أمر الحق عز وجل خلقه بالسير في الأرض للاستطلاع والتدبر والاعتبار ،
ولمعرفة سنن الله مرتسمة في الأحداث ، والوقائع ، مسجلة في الآثار الشاخصة ، وفي
التاريخ المروي في الأحاديث المتداولة حول هذه الآثار في أرضها وقومها ، قال تعالى :
﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (11) ﴾ سورة الأنعام . فالسير
على هذا النحو ، لمثل هذا الهدف ، وبمثل هذا الوعي ، أمور كلها كانت جديدة على
العرب ، فلنتصور مدى النقلة التي كان المنهج الإسلامي الرباني ينقلهم إليها من جاهليتهم
إلى هذا المستوى من الوعي والفكر والنظر والمعرفة . لقد كانوا يسرون في الأرض ،
ويتنقلون في أرجائها للتجارة والعيش ، وما يتعلق بالعيش من صيد ورعي ، أما أن يسيروا
وفق منهج معرفي تربوي ، فهذا كان جديداً عليهم ، وكان هذا المنهج الجديد يأخذهم به ،
وهو يأخذ بأيديهم من سفح الجاهلية ، في الطريق الصاعد ، إلى القمة السامقة التي بلغوا
إليها في النهاية (29) ، وقال تعالى أيضاً ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا
وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9) ﴾ سورة
الروم ، وهذا تقرير توبيخ ، أي : قد ساروا ونظروا إلى ما حمل ممن كان قبلهم من مكذبي
الرسل ، ووصف حالهم من الشدة وإثارة الأرض وعمارتها ، وأنهم أقوى منهم في ذلك .
قال مجاهد : ((وأثاروا الأرض)) ، حرثوها . وقال الفراء (30) : قلبوها للزراعة . وقال
غيرهما : قلبوا الأرض لاستنباط المياه ، واستخراج المعادن وإلقاء البذر فيها للزراعة ،
والإثارة تحريك الشيء حتى يرتفع ترابه (31) .

وكذلك أمر الله سبحانه خلقه بالمسير في الأرض ، فينظروا كيف أهلك الأمم بسبب
معاصيهم وإشراكهم ، وذلك تنبيه لقريش وأمر لهم بالاعتبار بمن سلف من الأمم ، قوم نوح
وعاد وثمود وغيرهم (32) ، قال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴾ (42) سورة الروم . ويقول أيضاً سبحانه

وتعالى : ﴿وَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ (21) سورة غافر، فالحمد لله تعالى يقول ((أولم يسيروا في الأرض)) أي : بقلوبهم وأبدانهم ، سير نظر واعتبار ، وتفكر في الآثار . ((فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم)) من المكذبين ، فسيجدونها شر العواقب ، عاقبة الهلاك والدمار ، والخزي والفضيحة . وقد ((كانوا أشد منهم قوة)) في العدد والعدد وكبر الأجسام . ((و)) ((أشد)) آثاراً في الأرض)) من البناء والغرس . وقوة الآثار تدل على قوة المؤثر فيه ، وعلى تمتعه بها . ((فأخذهم الله)) بعاقبته ((بذنوبهم)) حين أصروا ، واستمروا عليها (33) . ويقول سبحانه وتعالى أيضاً : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (82) غافر، وتصرح النصوص تصريحاً واضحاً بأن للكافرين مثل ما كان للمكذبين من سوء العاقبة ، يقول تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَرُوا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (10) سورة محمد ، فالحمد لله سبحانه وتعالى يضرب الأمثال بتدمير آثار الأمم الكافرة وذلك أن مباني الدولة وهياكلها العظيمة فإنما تكون على نسبة قوة الدولة في أصلها لأنها لا تتم إلا بكثرة الفعلة واجتماع الأيدي على العمل بالتعاون فيه، فإذا كانت الدولة عظيمة فسيحة الجوانب كثيرة الممالك والرعايا كان الفعلة كثيرين جداً وحشروا من آفاق الدولة وأقطارها فيتم العمل على أعظم هياكله ألا ترى إلى مصانع قوم عاد وثمود وما قصة القرآن عنهما، وانظر بالمشاهدة إيوان كسرى وما اقتدر فيه الفرس حتى إنه عزم الرشيد (34) على هدمه وتخريبه وشرع في ذلك ثم أدركه العجز، فانظر كيف تقتدر دولة على بناء لا تستطيع أخرى على هدمه مع بؤن ما بين الهدم والبناء في السهولة تعرف من ذلك بؤن ما بين الدولتين . وانظر إلى بلاط الوليد (35) بدمشق وجامع بني أمية بقرطبة والقنطرة التي على واديها وكذلك بناء الحنايا لجلب الماء إلى قرطاجنة في القناة الراكبة عليها وآثار شرشال بالمغرب والأهرام بمصر وكثير من هذه الآثار الماثلة للعيان يعلم منه اختلاف الدول في القوة والضعف (36) ، لذا فالحق عز وجل يأمر خلقه

بالسياحة في الأرض لأجل العظة والعبرة في رؤية آثار الأمم القوية المدمرة عسى أن تهتدي بذلك عقول وقلوب طالما طغت وتجبرت والعزة لله جميعاً .

المطلب الرابع : السياحة في العهد والميثاق بين المؤمنين والكافرين .

ذكرت السياحة في القرآن الكريم في عهد المسلمين مع المشركين في صدر سورة براءة ، قال تعالى : ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (1) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (2) ﴾ سورة التوبة، فالسياق يتضمن إنهاء العهود التي كانت قائمة بين المسلمين والمشركين حتى ذلك الحين. سواء كان هذا الإنهاء بعد أربعة أشهر لمن كانت عهودهم مطلقة ، أو الناكثين لعهودهم ، أو كان بعد انتهاء الأجل لمن كانت لهم عهود مقيدة ، ولم ينقضوا المسلمين شيئاً ولم يظاهروا عليهم أحداً .. فعلى الجملة كانت النتيجة الأخيرة هي إنهاء العهود مع المشركين في الجزيرة العربية، وإنهاء مبدأ التعاقد أصلاً مع المشركين بعد ذلك ، وباستنكار أن يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله . ومن بين ما يتضمنه كذلك عدم السماح للمشركين بالطواف بالمسجد الحرام أو عمارته في صورة من الصور بعد ذلك . خلافاً لما كان عليه العهد العام المطلق بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ، أن يأمن بعضهم بعضاً في البيت والأشهر الحرم مع بقائهم على شركهم . والذي يراجع أحداث السيرة النبوية ووقائعها ، ليرى من خلالها الواقع التاريخي للمنهج الحركي الإسلامي، ويراجع كذلك طبيعة هذا المنهج في ذاته ومراحله وأهدافه ، يرى بوضوح أن هذه الخطوة الحاسمة في العلاقات بين المعسكر الإسلامي في الجزيرة وسائر معسكرات المشركين ، وكذلك بينه وبين معسكرات أهل الكتاب ، وكان قد جاء موعدها ، وتمهدت لها الأرض ، وتهيأت لها الأحوال ، وأصبحت هي الخطوة الطبيعية في أوانها المحتوم (37) . فقله تعالى : ((فسبحوا)) ، أي : سيروا في الأرض مقبلين ومدبرين ، آمنين غير خائفين أحداً من المسلمين بحرب ولا سلب، لا قتل ولا أسر ، واختلف العلماء في كيفية هذا التأجيل ، وفي هؤلاء الذين برئ الله منهم ورسوله . فقال محمد بن إسحاق (38) كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر فأهل تمام أربعة أشهر، والآخر كانت مدة عهده بغير أجل محدود فقصّر به على أربعة أشهر ثم هو حَرْبٌ بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين ، يُقتل حيث ما أدرك

ويؤسر إلا أن يتوب . وابتداء هذه الأجل يوم الحج الأكبر ، وانقضاؤه إلى عشر من شهر ربيع الآخر . فأما من لم يكن له عهد فإنما أجله انسلاخ الأربعة الأشهر الحرم . وذلك خمسون يوماً ، عشرون من ذي الحجة والمحرم . وقيل : إنما كانت الأربعة الأشهر لمن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد دون أربعة أشهر ، ومن كان عهده أكثر من أربعة أشهر فهو الذي أمر الله أن يتم له عهده . وقيل : نزلت الآية في أهل مكة وما حدث بعد الحديبية (39) . وفي حديث علي رضي الله عنه عندما سئل [بأي شيء بعثت في الحج ؟ قال : بعثت بأربع : ألا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته ، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا] (40) .

المطلب الخامس : السياحة في العمل والجزاء .

ذكر الله سبحانه وتعالى السياحة في كتابه العزيز كطاعة من الطاعات الواجبة ، قال تعالى : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (112) ﴾ سورة التوبة، وقال تعالى أيضاً - في شأن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم - : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَفَكَ أَنَّ يُبَدِّلَ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَاتِنَاتٍ تَأْتِيَنَّاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (5) ﴾ سورة التحريم ، وروي عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وغيرهم أن السياحة هي الصوم ، وجاء ما يدل على أن السياحة هي الجهاد وهو ما روي (أن رجلاً استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السياحة فقال : [إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله] (41) ، وعن عكرمة (42) أنه قال : في السائحين : هم طلبة العلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (43) : هم المهاجرون (44) وجاء في الحديث : [إن لله ملائكة سياحين مشائين في الأفاق يبلغونني صلاة أمتي] (45) مما يدل على أن السياحة الأصل فيها التجوال في الأرض .

وكما ذكرت السياحة في القرآن الكريم في العمل والعبادة كذلك جعلت عقوبة للأقوام الذين كذبوا رسلهم ولكن على وجه التنبه وإضلال الطريق فقال تعالى ، في شأن بني إسرائيل عندما رفضوا الجهاد مع موسى عليه السلام : ((قال فإنها محرمة عليهم أربعين

سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين)) (46) ، وهكذا أسلمهم الله - وهم على أبواب الأرض المقدسة - للتيه ، وحرّم عليهم الأرض التي كتبها لهم ، والأرجح أنه حرّمها على هذا الجيل منهم حتى تنبت نابتة جديدة ، وحتى ينشأ جيل غير هذا الجيل ، جيل يعتبر بالدرس ، وينشأ في خشونة الصحراء وحريتها صلب العود ، جيل غير هذا الجيل الذي أفسده الذل والاستعباد والطغيان في مصر ، فلم يعد يصلح لهذا الأمر الجليل ! والذل والاستعباد والطغيان يفسد فطرة الأفراد كما يفسد فطرة الشعوب ، ويتركهم السياق هنا - في التيه - لا يزيد على ذلك .. وهو موقف تجتمع فيه العبرة النفسية إلى الجمال الفني ، على طريقة القرآن في التعبير.

وكذلك ذكر الحق عز وجل السياحة كعقوبة حدية جزاء لمن يحارب المسلمين ويسعى بالفساد في ديارهم ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (33) ﴾ سورة المائدة، ومعنى ((ينفوا من الأرض)) أي : يخرجوا من دار الإسلام ، أو إلى مكان ناء كجزيرة في بحر أو يحبسوا حتى يسلم المسلمون من شرهم وأذاهم ، ويكون ذلك الجزاء المذكور خزيًا وذلاً لهم في الدنيا ((ولهم في الآخرة عذاب عظيم)) (47).

المبحث الثالث : الآثار في القرآن الكريم .

المطلب الأول : الآثار بمكة المكرمة .

يعتبر أشهر أثر إسلامي بمكة المكرمة ، المسجد الحرام وله طرازه الخاص بين المساجد ، وهو يعرف بالبيت الحرام والبيت المحرم والبيت العتيق وبه الكعبة المشرفة وسميت الكعبة لتكعبها أي تربيعها ، وقد ذكر هذا الموضع في القرآن الكريم في كثير من الآيات ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخَذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (125) وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126)﴾

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) سورة البقرة، والذي يفهم من سياق الآية أن بناء البيت كان على يد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وليس من شك أن بناء الكعبة لحقته بعض الترميمات في العصور المختلفة فبعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم يرجع الفضل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إزالة الدور والبيوت التي كانت تحيط بالكعبة وبالمطاف ، وإليه أيضاً ، يرجع الفضل في بناء أول جدار حول الكعبة .

وفي عام 26هـ في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه جعل للمسجد أروقة . وفي 44هـ ، في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (ت 60هـ) أدخل المنبر لأول مرة إلى المسجد ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الجمعة في المسجد الحرام ، وهو واقف على الأرض . وفي عهد الوليد بن عبد الملك أجريت للمسجد الحرام عمارة كبرى ، ثم توالى بعد ذلك أعمال التوسيع والترميم على عمارة الحرم (48) .

وقد بينت الآيات القرآنية حرمة المسجد الحرام ، قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَاتَلْ فِيهِ قُلٌ قَاتَلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتُدَّنَا عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (217) سورة البقرة .

وكذلك ضمن الإسلام الأمان لمن دخل البيت الحرام ، قال تعالى : ﴿ إِنِ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (96) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٍ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97) سورة آل عمران، وغير ذلك من الآيات الكثيرة في القرآن الكريم التي ذكرت البيت الحرام وفضله على سائر المساجد .

وكذلك ذكر القرآن الكريم أيضاً الآثار الإسلامية والمشاعر الخاصة بالحج ، قال تعالى : ﴿ إِنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةُ مِنْ شُعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158) سورة البقرة ، فالصفا جزء من جبل أبو قبيس ، يقع في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام . والمروة جزء من جبل قعيقعان يقع

في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد . وقد وضع العرب في الجاهلية وثناً على الصفا يسمى آساف وآخر على المروة يسمى نائلة ، وكانوا إذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنين ، ولذلك تحرّج المسلمون في بداية الأمر من السعي بينهما خوفاً من فعل الجاهلية ، حتى نزلت الآية (49) .

وأيضاً ذكرت المشاعر الإسلامية في القرآن الكريم كمزدلفة وعرفة ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ (198) ﴾ سورة البقرة ، قرأ الجمهور ((عرفات)) بالتثوين ، وقرأ غيرهم بحذف التثوين ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : [ووقفت هاهنا وعرفة كلها موقف] (50) ، وأما المشعر الحرام فالمراد به المزدلفة وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعاً (51) ، وسميت المزدلفة بهذا الاسم ، قبل لاجتماع آدم فيها مع حواء وازدلف إليها ، أي دنا منها ، وقال قتادة : سميت جمعاً لأنه يجتمع فيها المغرب والعشاء (52) .

ومن الآثار الإسلامية أيضاً غار ثور الذي يقع جنوبي مكة وهو صخرة مجوفة في قمة الجبل أشبه بسفينة صغيرة ، ظهرها إلى أعلى ولها فتحات إحداها في المقدمة والأخرى في المؤخرة . وقد شهد هذا الغار تأييد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه (53) ، قال تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة التوبة.

المطلب الثاني : بيت المقدس .

ورد ذكر البيت المقدس في قصة الإسراء والمعراج ، فالرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير ، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، إلى محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعاً ، وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثته للرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله ، واشتمال رسالته على هذه المقدسات ، وارتباط

رسالته بها جميعاً ، فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان ، وتشتمل أماداً وفاقاً أوسع من الزمان والمكان ، وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تتكشف عنها للنظرة الأولى ، والنقلة العجيبة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في البرهة الوجيزة التي لم يبرد فيها فراش الرسول صلى الله عليه وسلم أياً كانت صورتها وكيفيتها .. آية من آيات الله ، تفتح القلب على آفاق عجيبة في هذا الوجود ، وتكشف عن الطاقات المخبوءة في كيان هذا المخلوق البشري ، والاستعدادات اللدنية التي يتهيأ بها لاستقبال فيض القدرة على أشخاص المختارين من هذا الجنس ، الذي كرمه الله وفضله على كثير من خلقه ، وأودع فيه هذه الأسرار اللطيفة (54) ، قال تعالى : **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** (1) سورة الإسراء **«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (1)** سورة الإسراء ، فعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه - قال - فركبته حتى أتيت بيت المقدس - قال - فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء - قال - ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة - قال - ثم عرج بنا إلى السماء ..] وذكر الحديث (55) ، أما تسمية المسجد الأقصى بهذا الاسم فسببها بعد ما بينه وبين المسجد الحرام ، وكان أبعد مسجد عن أهل مكة في الأرض يعظم بالزيارة ، وقد بارك الله حوله بالثمار ومجاري الأنهار ، وقيل : بمن دُفن حوله من الأنبياء والصالحين (56) .

وذكر أيضاً بيت المقدس في قصة تحريض موسى عليه السلام لبني إسرائيل على الجهاد والدخول إلى بيت المقدس الذي كان بأيديهم في زمان أبيهم يعقوب ، لما ارتحل هو وبنوه وأهله إلى بلاد مصر أيام يوسف عليه السلام ، ثم لم يزلوا بها حتى خرجوا مع موسى ، فوجدوا فيها قوماً من العمالة الحبارين قد استحوذوا عليها وتملكوها ، فأمرهم رسول الله موسى عليه السلام بالدخول إليها وبقتال أعدائهم وبشرهم بالنصرة والظفر عليهم

، فنكسوا وعصوا وخالفوا أمره ، فعوقبوا بالذهاب في التيه والتمادي في سيرهم حائرين لا يدرون كيف يتوجهون فيه إلى مقصد ، مدة أربعين سنة عقوبة لهم على تفریطهم في أمر الله تعالى مخبراً موسى عن موسى أنه قال : ﴿ يَا قَوْمِ انْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) ﴾ سورة المائدة، وقد ورد عن ابن عباس أن الأرض المقدسة هي الطور وما حوله ، وهكذا قال مجاهد وغير واحد وفي رواية عن ابن عباس ، قال : هي أريحاء ، وفي هذا نظر ، لأن أريحاء ليست هي المقصودة بالفتح ، ولا كانت في طريقهم إلى بيت المقدس ، وقد قدموا من بلاد مصر حين أهلك الله عدوهم فرعون ، إلا أن يكون المراد بأريحاء أرض بيت المقدس ، كما قاله السدي (57) ، لا أن المراد بها هذه البلدة المعروفة في طرف الطور شرقي بيت المقدس (58) . ومن هذا يتبين أهمية آثار بيت المقدس وما حوله من ناحية دينية وتاريخية وحضارية .

المطلب الثالث : آثار الموتى .

سنّ الله سبحانه وتعالى سنة الدفن لبني آدم منذ قتل ابن آدم لأخيه فبعث الله غراباً ليريه كيف يوارى جثة أخيه في التراب ، وجعل الله سبحانه وتعالى الخير للبشر الأحياء منهم عند تحليل ، بكثيرياً للأموات تحت التراب مما يكون منه سعاد الأرض ووقود البشر فيدعم ذلك استمرار الحياة ، وجعل خلافاً لهذه السنن معجزات خلافاً للنمط الطبيعي حتى يتنبه الأحياء إلى أن الموت مصيرهم جميعاً وأنهم إلى ربهم يرجعون ، فحكى السياق القرآني قصة موت فرعون ونتيجة الله عز وجل لبني فرعون حتى يكون عظة لغيره ، قال تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِنَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (100) ﴾ سورة يونس ، فقله تعالى : ((ننجيك بيدنا)) احتمل معنيين : أحدهما نلقيك على نجوة من الأرض - أي مكان مرتفع من البحر - ، والثاني : نظهر جسدك الذي لا روح فيه (59) . فهذه هي عاقبة الطغاة الذين أكثروا في الأرض الفساد ، وقد ورد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر : [أن جبريل جعل يدس في فرعون الطين خشية أن يقول لا إله إلا الله فيرحمه الله أو خشية أن يرحمه] (60) ، وننظر الآن

الغالبية من البشر وإلى رؤساء الدول العظمى الذين يبغون في الأرض الفساد على أنهم سالمون مطمئنون آمنون ولكن قضى الله أن لكل أجل كتاب .

المطلب الرابع : آثار القرى الظالمة .

جعل الله سبحانه وتعالى آثاراً للقرى التي عذبها عظة وعبرة للبلدان الطاغية التي تغتر بقوتها العسكرية والمادية والعلمية والصناعية أو قوتها العاملة ، بأن الله خالق العلوم وصانع الكون ومشيد الحضارات قادرٌ على إبادة ما خلق ، قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (100) ﴾ [سورة هود ، قال قتادة : القائم : ما كان خاوياً على عروشه ، والحصيد : مالا أثر له (61) . وفي حديث أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [إن الله تعالى يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته] ثم قرأ ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى (102) ﴾ [سورة هود . وجعل الحق عز وجل آثار القرى باقية وأمر بالسير في الأرض حتى يعلم المظلومون أن ظالمهم له يوم عند الله وإن طال صبر المظلوم ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَلَّا الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (109) ﴾ [سورة يوسف ، وقد روي عن عروة عن عائشة قالت له وهو يسألها عن قول الله عز وجل : ((حتى إذا استيسر الرسل)) قال قلت أكذبوا أم كذبوا ؟ قالت عائشة : كذبوا . قلت : فقد استيقنوا أن قومهم كذبهم فما هو الظن ؟ قالت : أجل لعمرى لقد استيقنوا بذلك ، فقلت لها : ((وظنوا أنهم قد كذبوا)) قالت : معاذ الله ! لم تكن الرسل تظن ذلك بربها . قلت : فما هذه الآية ؟ قالت : هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقهم ، فطال عليهم البلاء ، واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيسر الرسل ممن كذبهم من قومهم ، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبهم جاءهم نصرنا عند ذلك)) (63) ، ويؤكد الحق عز وجل الحقائق أكثر فيقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (45) ﴾ [سورة إبراهيم ، ويفصل القرآن الكريم أخبار بعض هذه القرى ذات الآثار المختلفة فيقول تعالى : ﴿ فَكَايِنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْرِى مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ (45) ﴾

أَعْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (46) سورة الحج ، يقال : إن هذه البئر القصر بحضرموت معروفان ، فالقصر مشرف على قلة (64) جبل لا يرتقي إليه بحال ، والبئر في سفحه لا تُقَرَّ (65) الريح شيئاً سقط فيه إلا أخرجته . وأصحاب القصور ملوك الحضرة ، وأصحاب الآبار ملوك البوادي ، أي فأهلكتنا هؤلاء وهؤلاء . وذكر الضحّاك ، (66) أن البئر : الرّس ، وكانت بعدن باليمن بحضرموت ، في بلد يقال له حضور ، نزل بها أربعة آلاف ممن آمن بصالح ، ونجوا من العذاب ومعهم صالح ، فمات صالح ، فسمي المكان حضرموت ، لأن صالحاً لما حضره مات فبنوا حضور وقعدوا على هذه البئر ، وأمرؤا رجلاً يقال له العلس بن جلاس ابن سويد ، وكان حسن السيرة فيهم عاملاً عليهم ، وجعلوا وزيره سنحارين بن سواده ، فأقاموا دهرأ وتناسلوا حتى كثروا ، وكانت البئر تسقي المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك ، ومات الملك فتمثل لهم الشيطان في صورته وأوهمهم أنه لم يمّت وأنه إلههم فعبدوه فأرسل الله لهم نبي كان الوحي ينزل عليه في النوم دون اليقظة ، كان اسمه حنظلة بن صفوان نصحهم أنه باطل ما يفعلون فلم يستجيبوا له فتعطلت بئرهم وخربت قصورهم وانتقم الله منهم (67) . لذا فعلى جميع المسلمين أن يسألوا الله سبحانه وتعالى الثبات على الدين وأن يتابعوا حلقات التلاوة والوعظ والإرشاد حتى يفوزوا بحسن الخاتمة بإذن الله الواحد القدير .

الخاتمة

بعد دراسة موضوع السياحة والآثار في القرآن الكريم نتوصل إلى عدة نتائج

أهمها :

- * السياحة والآثار علوم شغلت الباحثين منذ عصور ما قبل التاريخ .
- * أمر الحق عز وجل بالسياحة زيادة في الرزق ولأجل العظة والعبرة وشرعها في العمل والجزاء .
- * سجل التاريخ الهجرة النبوية كأعظم سياحة واجبة في زمانها .
- * جعلت السياحة في العهد والميثاق بين المؤمنين والكافرين .
- * أبرز الآثار الإسلامية هي آثار مكة المكرمة بها أعظم أثر إسلامي، بيت الله الحرام مركز الكعبة المشرفة ثم آثار بيت المقدس .
- * ترك الحق عز وجل بقايا المباني التي أهلك أهلها وجثة فرعون للأكم القادمة حتى يأخذوا العظة والعبرة .
- * دراسة علم السياحة والآثار له أثر إيجابي عظيم في إرساء أسس العقيدة الإسلامية بما يصب في قناة حضارات الأمم والشعوب .

لذا أوصي بالآتي :

- * العمل على تكوين هيئات ومؤسسات للقيام برحلات سياحية للآثار الإسلامية بتسهيلات من الحكومات الإسلامية دفعاً لمسيرة العلم والتقدم والنماء .
- * ضم علم السياحة والآثار لمناهج التعليم المدرسية وربطه بالقضايا الدينية المعاصرة وليس من رأى كمن سمع .
- * تحقيق الكتب الخاصة بالآثار الإسلامية لنذب الضعيف منها مما أضافه أعداء الإسلام وتثبيت الصحيح المفيد للدين والحضارة .

الهوامش والمراجع

- (1) مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي / ص324-325/ عني بترتيبه : محمود خاطر / دار الفكر / بيروت - لبنان .
- (2) عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه ، أبو القاسم : مؤرخ جغرافي ، فارسي الأصل. من أهل بغداد . له تصانيف ، منها ((المسالك والممالك)) ، و ((جمهرة أنساب الفرس)) وغيرها . أنظر / الأعلام / خير الدين الزركلي/4/190 دار العلم للملايين / بيروت - لبنان / الطبعة الحادية عشرة ((مايو 1995م)) .
- (3) محمد بن حوقل البغدادي الموصلي ((000- بعد 367هـ)) ، رحالة ، من علماء البلدان ، كان تاجراً ، رحل من بغداد سنة 331هـ ، ودخل المغرب وصقلية ، وجاب بلاد الأندلس وغيرها له كتاب ((المسالك والممالك)) أنظر ، الأعلام / الزركلي /6/111.
- (4) محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء، المقدسي ويقال له البشاري ، شمس الدين، أبو عبد الله ، رحالة جغرافي ، ولد في المقدس، وتعاطى التجارة ، وصنف كتابه ((أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)) .أنظر ، الأعلام/ الزركلي / 5 / 312 .
- (5) التراث الجغرافي الإسلامي / د. محمد محمود محمددين / ص408 - 409 / مطابع النهضة / الرياض / الطبعة الثانية ((1984م)) .
- (6) الإشارات إلى معرفة الزيارات / أبو الحسن علي بن أبي بكر (الهروي) / ص4 / تحقيق : جاتين سورديل طومين / طبع بدمشق ((سنة 1953م)) .
- (7) الإشارات إلى معرفة الزيارات / الهروي / ص6 .
- (8) الإشارات إلى معرفة الزيارات / الهروي / ص7 .
- (9) الإشارات إلى معرفة الزيارات / الهروي / ص8 .
- (10) المصدر السابق / ص 11 .
- (11) المصدر السابق / ص 11 .
- (12) المصدر السابق / ص 11 .
- (13) المصدر السابق / ص 11 .

- (14) الموسوعة العربية العالمية / 1 / 164 - 172 / مؤسسة أعمال الموسوعة / الرياض - المملكة العربية السعودية ، طبع سنة ((1996م)).
- (15) معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية / د . سيد توفيق / ص 1-5 / دار النهضة العربية / القاهرة / طبع سنة ((1990م)).
- (16) قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز ، أبو الخطاب السدوسي البصري ((61 — 118هـ - 680 — 736م)) ، مفسر ، حافظ ، ضريز ، قال الإمام أحمد ابن حنبل ، قتادة أحفظ أهل البصرة . وكان رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب . وكان يرى الفقر . وقد يئس في الحديث ، مات بواسط بالطاعون . أنظر / الأعلام / الزركلي / 5 / 189 ، دار العلم للملايين / بيروت - لبنان / الطبعة الرابعة عشرة ((فبراير 1999م)) تنكرة الحفاظ / الذهبي / 1 / 115 / طبع في حيدر آباد ((1333 — 1334هـ)) .
- (17) مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي مولى بني مخزوم ، (21 — 104هـ = 642 — 722م) ، أخذ التفسير عن ابن عباس قرأه عليه ثلاث مرات ، يقف عند كل آية يسأله : فيم نزلت وكيف كانت ، أما كتابه التفسير فيتقيه المفسرون ، وسئل الأعمش عن ذلك ، فقال : كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب ، انظر ، الأعلام / الزركلي / 5 / 278 / الطبعة الرابعة عشرة (1999م) ، ميزان الاعتدال / الذهبي / 3 / 9 / طبع بمصر سنة 1325هـ.
- (18) جامع البيان في تأويل آي القرآن / أبو جعفر محمد بن جرير الطبري / 12 / 168 - 169 / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / الطبعة الأولى ((1412هـ - 1992م))
- (19) جامع البيان / الطبري / 12 / 252 - 253 .
- (20) مباحث في علوم القرآن / مناع القطان / ص 332-333 / مكتبة المعارف للنشر والتوزيع / المملكة العربية السعودية - الرياض / الطبعة الثالثة ((1421هـ - 2000م)) .
- (21) الموسوعة العربية العالمية / 26 / 74 .
- (22) جغرافية السكان / د. محمد عبد الرحمن الشرنوبى / ص 158-159 / مكتبة الأنجلو المصرية .

- (23) اقتصاديات العالم الإسلامي / محمود شاكِر / ص 23 - 25 .
- (24) الجامع لأحكام القرآن / محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي / 3 / 240-241 / تحقيق :
صدقي جميل العطار والشيخ عرفان العضا / دار الفكر / بيروت - لبنان / طبع سنة
1422هـ - 2002م ، والحديث أخرجه أحمد في المسند الحديث رقم 9965 / ج 3 /
في مسند أبي هريرة .
- (25) في ظلال القرآن / سيد قطب / 3 / 1558 .
- (26) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي / 4 / 331 .
- (27) جزء من حديث رواه البخاري في جزاء الصيد ((1834)) باب (10) لا يحل القتال بمكة
ومسلم في الحج ((1353)) في باب (82) تحريم مكة وصيدها .. وأحمد في (المسند
((1 / 1991) ط. دار الفكر . من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه .
- (28) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر السعدي / ص 851
/ مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان / الطبعة الأولى ((1421هـ - 2000م)) .
- (29) في ظلال القرآن / سيد قطب / 2 / 1045 .
- (30) الفراء : هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، مولى بني أسد ((أو بني
منقر)) أبو زكريا ((144-207هـ - 761-822م)) ، إمام الكوفيين ، وأعلمهم
بالنحو واللغة وفنون الأدب . وكان عارفاً بأهل العرب والنجوم والطب ويميل إلى الاعتزال
، من كتبه ((معاني القرآن)) ، ((المنكر والمؤث)) و ((مشكل القرآن)) .
أنظر ، الأعلام / الزركلي / 8 / 145-146 / ((الطبعة الرابعة عشرة (1999م))) ،
إرشاد الأريب / ياقوت الحموي / 7/ 276 / طبعة مرجليوث بمصر ((1907-1925م))
- (31) البحر المحيط في التفسير/ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي / 2 / 378 / دار
الفكر/ بيروت - لبنان / طبع سنة ((1412هـ - 1992م)).
- (32) البحر المحيط / أبو حيان / 2 / 396 .
- (33) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / السعدي / ص 681.
- (34) هارون ((الرشيد)) بن محمد (المهدي) بن المنصور العباسي ، أبو جعفر : خامس
خلفاء الدولة العباسية في العراق ، وأشهرهم ((149-193هـ - 766-809م)) ،
وهو صاحب وقعة البرامكة ، وقد ولّاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية ، فصالحته

الملكة إيرين وانضمت منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعت بها إلى خزائن الخليفة كل عام . أنظر ، الأعلام / الزركلي / 8 / 62 / الطبعة الرابعة عشرة (1999م) ، تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي / 14 / 5 / طبع مصر ((1349هـ)) .

- (35) الوليد بن عبد الملك بن مروان ، أبو العباس ، من ملوك الدولة الأموية في الشام ((48-96هـ - 668-715م)) ، امتدت في زمنه حدود الدولة العربية في بلاد الهند ، فتركستان ، فإطراف الصين . وهو أول من أحدث المستشفيات في الإسلام ، وصفح الكعبة والميزاب والساطين ، وبنى المسجد الأقصى في القدس والجامع الأموي . أنظر ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس / حسين بن محمد ديار بكري / 2 / 311 / طبع في مصر (1283هـ) ، الأعلام / الزركلي / 8 / 121 / الطبعة الرابعة عشرة (1999م) .
- (36) مقدمة ابن خلدون / ص 177 / دار القلم / بيروت - لبنان / الطبعة الرابعة (1981م) .
- (37) في ظلال القرآن / سيد قطب / 3 / 1586 .

(38) محمد بن إسحاق بن يسار المطليبي بالولاء ، المدني : من أقدم مؤرخي العرب ومن أهل المدينة ((151-000هـ - 868-000م)) ، له (السيرة النبوية) هذبها ابن هشام و (كتاب الخلفاء) وغيرها . وكان قديراً ، ومن حفاظ الحديث . أنظر ، إرشاد الأريب / ياقوت الحموي / 6 / 399 ، الأعلام / الزركلي / 6 / 28 / الطبعة الرابعة عشرة (1999م) .

(39) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي / 4 / 2271 .

(40) رواه البخاري في كتاب الصلاة حديث رقم ((369)) باب رقم (10) ما يستر العورة ، وأطرافه في (1622) (3177) (4363) (4652) (4656) (4657) ومسلم في الحج برقم (1347) باب (78) لا يحج البيت مشرك . وأبو داود في الحج برقم (1946) باب رقم (67) يوم الحج الأكبر . وغيرهم .

(41) إسناده حسن . رواه أبو داود في كتاب الجهاد حديث رقم (2486) باب رقم (6) في النهي عن السياحة . بزيادة ، ((... في سبيل الله تعالى)) .

(42) عكرمة بن عبد الله البربري المدني ، أبو عبد الله ، مولى عبد الله ابن عباس ((25-105هـ - 645-723م)) تابعي ، روى عنه أكثر من سبعين تابعياً . وذهب إلى نجدة الحروري ، فأقام عنده ستة أشهر ، ثم كان يحدث برأي نجدة . أنظر ، حلية الأولياء

- وطبقات الأصفياء / أبو نعيم الأصبهاني / 3 / 326 / طبع بمصر 1351هـ ، الأعلام / الزركلي / 4 / 244 / الطبعة الرابعة عشرة (1999م) .
- (43) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي ، روى عن أبيه وابن المنكر وغيرهما ، وروى عنه وكيع وابن عيينة وآخرون . ضعفه الإمام أحمد . وقال الجوزجاني : أولاد زيد ضعفاء . أنظر ، تهذيب التهذيب / أحمد بن حجر العسقلاني / 3 / 363 - 364 / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ((1413هـ - 1993م)) .
- (44) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير / 2 / 883 / دار الفكر / بيروت - لبنان / طبع سنة ((1422هـ - 2002م)) .
- (45) رواه الإمام أحمد في مسنده ((2 / 3666)) ط . دار الفكر . والنسائي في كتاب السهو حديث رقم (1215) باب رقم (46) السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ((ط . مكتب التربية) وإسناده صحيح .
- (46) في ظلال القرآن / سيد قطب / 2 / 871 .
- (47) أبصر التفاسير / أبو بكر جابر الجزائري / 1 / 624 - 625 / دار السلام / مصر - القاهرة .
- (48) الموسوعة العربية العالمية / 1 / 155 .
- (49) الموسوعة العربية العالمية / 23 / 587 .
- (50) رواه مسلم في كتاب الحج (1218/ 149) باب رقم (20) ما جاء أن عرفة كلها موقف
- (51) روى البخاري في كتاب الحج (1674) باب رقم (96) من جمَعَ بينهما ولم يتطوع . من حديث أبي أيوب الأنصاري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع في حجة الوداع المغرب والعشاء بالمزدلفة وطرفه في (4414) وكذلك رواه غيره من أئمة الحديث .
- (52) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي / 1 / 697 - 707 .
- (53) الموسوعة العربية العالمية / 23 / 588 .
- (54) في ظلال القرآن / سيد قطب / 4 / 2212 .
- (55) الحديث أخرجه البخاري في تفسير سورة الإسراء كتاب التفسير حديث رقم (4709) باب رقم (2) ((أسرى بعده ليلاً من المسجد الحرام)) وأطرافه في (3394) (3437) (5576) (5603) ، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان حديث رقم (162) باب رقم (74)

الإسراء برسول الله إلى السموات وفرض الصلوات . وأخرجه أحمد في المسند (12507/ 4) ط . دار الفكر . والترمذي في تفسير سورة بني إسرائيل (3130) في فاتحته .

(56) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي / 5 / 2949 .

(57) السدي هو : إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ((128-000هـ = 745-000م)) ، تابعي ، حجازي الأصل ، سكن الكوفة . قال فيه ابن تغري بردي ، صاحب التفسير والمغازي والسير ، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس . أنظر ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / ابن تغري بردي / 1 / 308 / طبع في دار الكتب المصرية (1348هـ - 1375هـ) الأعلام / الزركلي / 1 / 317 / الطبعة الرابعة عشرة (1999م) .

(58) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير / 3 / 63-64 / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان .

(59) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي / 4 / 2496 .

(60) الحديث رواه الترمذي في التفسير برقم (3108) باب رقم (11) ومن سورة يونس . وقال : هذا حديث حسن صحيح . غريب من هذا الوجه .

(61) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي / 5 / 2578 .

(62) والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير حديث رقم (4686) باب رقم (5) ((وكذلك أخذ ربك القرى وهي ظالمة إن أخذته أليم شديد)) ومسلم في كتاب البر والصلة حديث رقم (2583) باب رقم (15) تحريم الظلم . والترمذي في كتاب التفسير حديث رقم (3109) باب رقم (12) ومن سورة هود . وابن ماجه في كتاب الفتن حديث رقم (4018) باب العقوبات .

(63) الحديث أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء حديث رقم (3389) باب رقم (19) قول الله تعالى ((لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين)) وأطرافه في (4525) (4695) (4696) . والحديث عن تفسير الآية .

(64) قلّة كل شيء : رأسه . والقلّة أعلى الجبل . أنظر ، لسان العرب / ابن منظور / 11 / 289 / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / الطبعة الثالثة (1419هـ - 1999م) .

(65) تَقَرَّر : القرار هنا معناه السكون وعدم الحركة . أنظر مادة قرر في لسان العرب / ابن منظور / 11 / 97-105 .

(66) الضحَّاك بن مزاحم البلخي الخراساني ، أبو القاسم : مفسر ((1000-105هـ = 000 - 723م)) . كان يودب الأطفال ، له كتاب في (التفسير) توفي بخراسان . أنظر ، تاريخ الخميس / حسين بن محمد بن ديار بكر / 2 / 318 ، الأعلام / الزركلي / 3 / 215 .

(67) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي / 6 / 3438 .